النبوات في آيات الأسلوب التلقيني ﴿ قُلْ ﴾

ا/محمود محمد محفوظ الزهري

ملخص البحث:

إنَّ الحمْدَ لله؛ نحْمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه ونستهديه، ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنفسنا، ومِنْ سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهْدِه الله فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضْلل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحْدهُ لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ ه ورسُولهُ، بلَّغ الرِّسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمَّةَ، فكشف الله به الغُمَّة ، وجاهد في الله ح قّ جِهادِه، صَلَواتُ ربي وتسليماته عليه، وعَلى آلِه، وصحْبِه، وسلم يارب تسليمًا كثيرًا .

وبعد :

فإنَّ مِنْ أعظم نعم الله ﷻ على هذه الأمةِ أنْ أنزل عليها خير كتبه، وأَرْسل إليها أفضل رُسُله، وشرع لها أفضل شرائع دينه، ومن تمام نعمته عليها أنْ جعل كتابه العزيز معجزةً خالدةً على مر العصور، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[1]، كما جعله مناط قوة الأمة، وعزِّها وسرِّ هدايتها، كما قال تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[2]؛ فالقرآن الكريم هو كتاب الله الخالد المُ عْجِزُ بلفظه، ونظمه، ومن ثَمَّ كانت أشرف العلوم هي تلك التي تدور حوله؛ فتَشرح غامضه، وتوضح مبهمَه، وتُبيِّن عظمة آياته؛ وهذا ما يختص به علم التفسير .

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنَّ خطاب الله ﷻ للنبي ﷺ في القرآن الكريم بـ ﴿ قُلْ ﴾ قد تكرر أكثرَ من ثلاثمائة مرةٍ، في سورة الأنعام وحدها – وهي ملكية - ذُكر هذا الفعل أربعًا وأربعين مرة، وفي سورة يونس – وهي مكية أيضًا – ذُكر هذا الفعل أربعًا وعشرين مرة، وهناك سور بدأت بـــ ﴿ قُلْ ﴾ **كقوله تعالى:** ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[3]، **وقوله تعالى:** ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[4]، وقد تميز هذا الخطاب القرآني بما تميز به الأسلوب القرآني بشكلٍ عامٍّ؛ من إعجاز النظم ، وجزالة الأسلوب، وثراء المعنى؛ ففيه إشارة إلى المُرْسِل ومنزِّل القرآن ، بدلالته على أنَّ القرآن الكريم كلام الله لفظًا ومعنًا، كما يدل على ربَّانية الرسالة ، وصدق الرسول ﷺ، كما يدل على وظيفة الرسول ﷺ وخاصيته، وهي التبليغ والإنذار.

معنى هذا أنَّ الإسلام قائم في دعوته على الخطاب، وعلى الإقناع الحرِّ، وعلى مواجهةِ الآخرين بمضامينَ عقائديةٍ وشرعيةٍ وأخلاقيةٍ، تقدم على كل منها الدليل والبرهان ، ويُعني أنَّ هُناك صرِاعًا محتدمًا بين التوحيدِ

---

(1) سورة الإسراء ، آية رقم : 88 .
(2) سورة المائدة ، الآيتان 15 : 16 .
(3) سورة الجن ، من آية رقم : 1 .
(4) سورة الإخلاص ، آية رقم : 1 .

وبين الشرك، بين الفكرِ السليم والمنطقِ المستقيم الذي جاء به الإسلامُ، وبين هذا الانحرافِ الوثني الذي انحط بقيمة الإنسان .

وقد جاء هذا البحث " النبوات في آيات الأسلوب التلقيني ﴿ قُلْ ﴾ " في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: مهمة الـرُّسل في آيات ﴿ قُلْ ﴾ .

المطلب الثاني: دلائل النُّبوة في آيات ﴿ قُلْ ﴾ .

مقدمة

إنَّ الإيمان بالأنبياء والرُّسل هو أحد أصول الإيمان، فهُم الواسطة بين الله ﷻ وخلْقه في تبليغ الرسالة وإقامة الحُجة، وسياسة الأمة، وإصْلاح شؤونها، فطاعتُـهم واجبة قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [1] .

كما أنَّ العباد حاجتهم إلى الرسالة ضرورية لابد لهم منها ، فهي بالنسبة لهم كالروح والحياة والنور قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [2]، وقال ﷻ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾ [3] فهذا وصف المؤمن كان ميتًا في ظُلمة الجهل، فأحياه الله تعالى بروح الرسالة ونور الإيمان، فـ " هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي كَانَ مَي تًا، أَي فِي الضَّلَالَةِ ه الِكًا حَائِرًا، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ أَيْ أَحْيَا قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، وَهَدَاهُ لَهُ وَوَفَّقَهُ لِاتِّبَاعِ رُسُلِهِ، ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ ﴾ أي يهتدي كَيْفَ يَسْلُكُ وَكَيْفَ يَتَصَرَّ فُ بِهِ، وَالنُّورُ هُوَ القُر آنُ كَمَا روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ وغيره، وقيل: الإِسْلَامُ، وَالكُلُّ صَحِيحٌ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ أَيِ الجهالَاتِ، وَالأَهوَاءِ وَالضَّلَالَاتِ المُتَفَرِّقَةِ " [4] مِن هنا كانت الحاجة إلى الأنبياء والرسل مُلحة لبيان الشرائع، وتحديد وتوضيح ما عجز عنه العقل وحار فيه .

وقد تضمن هذا البحث مطلبين، هما:

- مُهمة الرُّسل في آيات ﴿ قُلْ ﴾ .
- دلائل النبوة في آيات ﴿ قُلْ ﴾ .

المطلب الأول: مهمة الرسل في آيات ﴿ قُلْ ﴾

لقد أوضح القرآن الكريم مُهمة الرسل عليهم الصلاة السلام بيانًـا شافيًـا وافيًـا ، فذكر الله ﷻ الغايةَ مِن إرسالهم في مواضع متفرقة من القرآن الكريم سواءً فـي آيات چ ڈچ أو غيرها، فبيَّن أنَّ الحكمة من إرسال

---

(1) سورة آل عمران ، آية رقم : 32 .
(2) سورة الشورى ، آية رقم : 52 .
(3) سورة الأنعام ، من آية رقم : 122 .
(4) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم – تحقيق : محمد حسين شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت – الطبعة الأولى (1419ه) – ج3 ص296 .

الرُّسل هي لِتعريف الناس بمعْبودهم الحق، ولدعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك، وأنَّـه أرْسلهم لإقامة الدين، والنَّهي عن التفرق، وأرسلهم للتبشير والإنذار، وكذلك لإبلاغ الناس ما نزِّل إليهم مِنْ ربهم قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [1]، وقال ﷻ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [2]، وفيما يأتي بيان نماذج من مهمات ووظائف الرسل في آيات ﴿ قُلْ ﴾ :

أولا : مهمة التبشير والإنذار:- مِن مهام الأنبياء والرسل التبْشِير والإنذار حيث يُبشِّرون الطائعين بالجنة، وينذِرُون العُصاة مِنْ عذاب الله تعالى والنار، قال تعالى مُخاطِبًا نبيه ﷺ : ﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾ [3]، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [4]، وقال ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [5]، وقال ﷻ في غير آيات ﴿ قُلْ ﴾: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [6].

يقول الإمام الشنقيطي: " عند تدبره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾: " أَمَرَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أَيْ : إِنِّي لَسْتُ بِرَبِّكُم، وَلَا بِيَدِي هِدَايَتُكُمْ وَلَا عَلَيَّ عِقَابُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنِّي مُخَوِّفٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسُخْطِهِ " [7].

والتبشير الذي جاءت به الرسل نوعان :

1. التبشِير الدُّنيوي.
2. التبشِير الأخُروي.

ففي الدنيا يُبشر الرسل عباد الله المؤمنين الطائعين بالحياة الطيبة، إذا عملوا الصالحات قال ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1]، أمَّا التبشير الأُخْروي فهو الفوز بالجنة قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [2]، وغيرها من الآيات الكريمة التي تحدثت عما أعدَّه الله تعالى لعباده الطائعين مِن النعيم الدائم المقيم [3]، وفي الحديث الشريف عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا " [4].

---

(1) وردت مرتين في كتاب الله تعالى ، الأولى في [سورة الأنعام ، آية رقم : 48] ، والثانية في [سورة الكهف ، آية رقم : 56] .
(2) سورة المائدة ، من آية رقم : 67 .
(3) سورة الحِجْر ، آية رقم : 89 .
(4) سورة الحج ، آية رقم : 49 .
(5) سورة ص ، آية رقم : 65 .
(6) سورة الأحزاب ، آية رقم : 45 .
(7) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الناشر: دار الفكر ، بيروت – طبعة (1415ه /1995م) – ج5 ص281 .
(1) سورة النحل ، آية رقم : 97 .
(2) سورة آل عمران ، آية رقم : 15 .
(3) الرسل والرسالات – لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر– الناشر: مكتبة الفلاح ، الكويت – الطبعة الرابعة (1410هـ/1989م)– ص48 .

أما الإنذار الذي جاءت به الرسل ، فهو نوعان أيضا :

1. الإنْذار الدُّنْيوي. 2. الإنذار الأُخْروي .

ففي الدنيا يُنْذِر الرُّسل كل مِنْ عصى الله ﷻ وأعْرض عن ذكره ﷻ بضيق المعيشة، قال ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [5] فَلَا طُمَأْنِينَةَ لَهُ وَلَا انْشِرَاحَ لِصَدْرِهِ، بَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقٌ حَرَجٌ لِضَلَالِهِ، وَإِنْ تَنَعَّمَ ظَاهِرُهُ [6]، كما يُنْذِرُونَهُم بِما حلَّ بالأمم السابقة، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ [7]، أما الإنذار الأُخْروي فيكون بسوء العقاب، وسوء الخاتمة، قال ﷻ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ [8] .

وهذا الإنذار هو مما يوحيه الله تعالى لنبيه ﷺ قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ ﴾ [1] " أَيْ إِنَّمَا أنا مُبلِّـغ عن الله ما أنذرتكم به من العذاب وَالنَّكَالِ، لَيسَ ذَلِكَ إِلَّا عَمَّا أَوحَاهُ اللَّـهُ إِلَيَّ " [2]، فالمقصود ﴿ بِالْوَحْيِ ۚ ﴾ أيْ القرآن [3] .

وبهذا كانت النِّذارة والبَشارة أمرًا عظيمًا وجليًّا، يقول ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ [4] .

ففي هذه الآيات الكريمة تقرير للتوحيد والرُّبوبة، يقول ﷻ: ﴿ قُلْ ﴾ **يا محمد** ﷺ ﴿ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ﴾ أي مُخوف، ولا بد مِن الإقرار بأنَّه ما مِنْ إله إلا الله الواحد القهار فكونه واحدًا يَدل على عدم التشريك وكونه قهارًا مُشعر بالترهيب والتخويف فيجب عبادته؛ لأنَّه هو الذي يُخْشى عقابه ويُرْجَى ثوابه، وقوله چچ چ چ يعود على ما تقدم من إخباره ﷺ بأنَّه نذير مبين" [5] .

---

(4) أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم باب " ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا " ، حديث رقم : 69 ج1 ص25 ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير باب "في الأمر بالتيسير ، وترك التنفير" ، حديث رقم : 1734 ج3 ص1359 .

(5) سورة طه ، آية رقم : 124 .

(6) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج5 ص283 ، ومِنْ العلماء مَنْ فَسَّر المعيشة الضنك بعذاب القبر ، وأنَّ العاصي يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حتى تختلف أضلاعه فيه . انظر: مفاتيح الغيب – للرازي – ج22 ص111 ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي – ص515 .

(7) سورة فصلت ، آية رقم : 13 .

(8) سورة آل عمران ، آية رقم : 12 .

(1) سورة الأنبياء ، من آية رقم : 45 .

(2) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج5 ص302 : 303 .

(3) راجع : جامع البيان عن تأويل آي القرآن – للطبري – ج16 ص282 ، معالم التنزيل – للبغوي – ج5 ص321 ، مفاتيح الغيب – للرازي – ج22 ص148 ، لباب التأويل في معاني التنزيل – للخازن – ج3 ص226 ، فتح القدير – للشوكاني – ج3 ص484 ، التحرير والتنوير – لابن عاشور – ج17 ص78 .

(4) سورة ص ، الآيات 65 : 67 .

(5) ابن عادل ، لعمر بن علي سراج الدين أبو الحسن بن عادل الحنبلي (ت بعد 880ه) – اللباب في علوم الكتاب ـــ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره – الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان – الطبعة الأولى (1419هـ-1998م) – ج16 ص450 .

(6) سورة الأحقاف ، آية رقم : 9 .

(7) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب " الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ " ، حديث رقم :7283 ج9 ص93 ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل باب " شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم " ، حديث رقم :2283 ج4 ص1788=

فَدعْوة الرُّسل جميعًا اقترنت بالتبشير والإنذار ، قال تعالى في حق نبينا ﷺ: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ (6)، فمن يُطالع دعَوات الرُّسل لأقوامهم يجد أنَّها اصْطبغت بالتبشير والإنذار، وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلًا في هذا، قال ﷺ: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا ، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُ مُ الجَيْشُ فَلَهْلَكَهُـــم وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ " (7) .

ثانيا : مهمة البلاغ المبين:

الرُّسل سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، ومُ همتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تَحَمَّلُوها إلى عباد الله، قال ﷻ: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (1)، والبلاغ يحْتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس(2)، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (3)، ومن شـــواهد آيـات قل التي تبيِّن أنَّ من مهماته ﷺ البلاغ قوله تبارك وتعالى:

1. ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (4) .
2. ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (5) .

المطلب الثاني: دلائل النبوة في آيات﴿ قُلْ ﴾

إنَّ المقصود بدلائل النُّبوة: المعجزات والخوارق التي يُجْريها الله ﷻ على يد أحد من رُسُله الكِرام صلوات ربي وسلامه عليهم جميعًا، للدلالة على صدقهم في دعوى النُّبوَّةِ والرسالة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "

= وقوله ﷺ " إني أنا النَّذِير العريان" أي : بلا غرض ، والنذير العريان : مثل مشهور سائر بين العرب يضرب لشدة الأمر ودنو المحذور وبراءة المحذِّر عن التهمة ، وأصله أنَّ الرجل إذا رأى العدو قد هجم على قومه ، وأراد أن يفاجئهم وكان يخشى لحوقهم قبل لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ليأخذوا حذرهم ، وقوله " فالنجاء " أي : فالسرعة ، وقوله " فأدلجوا " أي : ساروا في الظلمة أو أول الليل ، وقوله "مَهَلِهِمْ" : تأنيهم وسكينتهم ، وقوله "فصبحهم" : أتاهم صباحا أي بغتة ، وقوله "فاجتاحهم" : استأصلهم وأهْلَكهم . انظر: صحيح البخاري– ج8 ص101 ، صحيح مسلم – ج4 ص1788 .
(1) سورة النحل ، من آية رقم : 35 .
(2) الرسل والرسالات – لعمر الأشقر – ص43 .
(3) سورة الأحزاب ، آية رقم : 39 .
(4) سورة آل عمران ، آية رقم : 20 .
(5) سورة النور ، آية رقم : 54 .
(6) سورة الأنعام ، من آية رقم : 66 .
(7) سورة يونس ، آية رقم : 108 .
(8) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج3 ص248 .
*** وللتوسع في مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام ينظر: الرسل والرسلات – لعمر الأشقر – ص43 : 55 .**

وَالآيَاتُ وَالبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ آيَاتِ غَيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُسَمِّيهَا مَنْ يُسَمِّيهَا مِنَ النُّظَّارِ (دَلَائِلَ النُّبوَّةِ) و (أَعلَامَ النُّبوَّةِ) "، ودلائل نبوته ﷺ كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم مِنْ ذلك ما جاء في آيات القلاقل، وهذه الدلائل هي:

1) دلالة المباهلة على نبوته ﷺ .
2) دلالة المعجزة على نبوته ﷺ .
3) دلالة الإقرار الرباني له ﷺ، واستجابة دعائه على نبوته ﷺ .
4) دلالة شهادة المخالفين له ﷺ على نبوته ﷺ .
5) دلالة انتفاء الأغراض الشخصية على نبوته ﷺ .
6) دلالة كمال الأخلاق على نبوته ﷺ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : دلالة المباهلة على نبوته ﷺ :

احتوى القرآن الكريم على أفضل الأساليب ، وأحْكم المناهج ، وأقوى الحجج في ال جِدال مع المخالفين مِن المشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، ومِن المناهج التي سلكها القرآن الكريم في معاملة المخافين المُبْطلين "المباهلة"، فقد أَمَرَ اللهُ تعالى نبيهُ محمدًا ﷺ حينما جادَلَهُ نصَارَى نَجْران في أمرِ عيسَى عليه السلام ولم يقبلُوا الحقَّ الذي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالى وأصَرُّوا على ضَلَالِـهِم أنْ يُبَاهِلَهُم ، وفيما يأتي بيان معنى المُباهلة في اللغة والاصطلاح، ودلالتُها على النُّبوة، وشروطها :

المُباهلة في اللغة :

المُبَاهَلَة أي: المُلاعَنة يُـقال: بَاهَلْتُ فُلَانًا أَي لَاعنْتُهُ، وَمَعنى المُبـاهلة أَن يَجْتَمِعَ الْقَوْمُ إذا اخْتَلَفُو ا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا ، وابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ إذا اجتهدَ، ومُبتهِـلًا أَي مُجتهِدًا فِي الدُّعَاءِ، والابتهال التضرُّع " [1] .

---

(1) لسان العرب – لابن منظور – ج11 ص72 "مادة بـهل" .
(2) سورة آل عمران ، آية رقم : 61 .
(3) انظر قصة المباهلة مع نصارى نجران في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن – للطبري – ج5 ص460 ، دلائل النبوة – لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)- حققه وعلَّق عليه : عبد المعطي قلعجي – الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان – الطبعة الأولى (1408ه1988م) – ج5 ص382 : 385 ، أسباب نزول القرآن – لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت 468ه) – تحقيق : كمال بسيوني زغلول – الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – الطبعة الأولى (1411هـ) – ص99 .
(1) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج2 ص42 .
(2) التحرير والتنوير – لابن عاشور – ج3 ص264 .
(3) يُقال : نكص على عقبيه ، إذا أحْجَم عن الشيءِ خوفًا وجبنًا . انظر : معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – ج5 ص477 مادة " نَكَصَ.

المُباهلة في الاصطلاح :

المُباهلة هي أنْ يْجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء مُصطحبين أبناءهم ونساءهم فيدْعون الله تعالى أنْ يحل لعنته وعقوبته بالكاذب من الفريقين، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

ونزلت هذه الآية الكريمة فِي وَفْدِ نصارى نجران [1]، لمَّا قَدِمُوا إلى النبي ﷺ فَجَعَلُوا يُحَاجُّونَ فِي عِيسَى عليه السلام وَيَزْعُمُونَ فِيهِ ما يَزْعمون مِن الرُّبوبة وَالإِلَهِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى صَدْرَ هَذِهِ السُّورَةِ رَدًّا عَلَيهِم [3] والمعنى : " إِنِ استَمَرُّوا عَلَى مُحَاجَّتِهِمْ إِيَّاكَ مُكَابَرَةً فِي هَذَا الحَقِّ أَو فِي شَأ نِ عِيسَى عليه السلام فَادْعُهُمْ إِلَى المُبَاهَلَةِ وَالمُلَاعَنَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّ تَصمِيمَهُم عَلَى مُعتَقَدِهِم بَعدَ هَذَا ال بَيَانِ مُكَابَرَةٌ مَحْضَةٌ ﴿ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وَبَيَّنتَ لَهُم، فَلَم يَبقَ أَو ضَحُ مِمَّا حَاجَجتَهُم بِهِ فعَلِمتَ أَنَّهُم إِنَّمَا يُحَاجُّونَكَ عَنْ مُكَابَرَةٍ وَقِلَّةِ يَقِينٍ، فَادعُهُم إِلَى المباهلةِ بِالمُلاعنةِ الموصُوفَةِ هُنَا [2] .

ودلالة المباهلة على الرُّبوة من وجهين :

- الأول: ثقة النبي ﷺ الكاملة في دينه ، وفي ربه ﷻ الذي أرْسله ؛ إذ مَنْ كان في قلبه أدنى شك في معتقده لا يُمكن أنْ يُقْدِم على هذه المهلكة إلَّا أنْ يَعْتقِد اعتقادًا جازمًا في صدق ما يقول .
- الثاني: نُكوص [3] النصارى عن المباهلة ، مما يدل على تصديقه في قلوبهم ولكنَّهُم يعْدلون ، ففي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَا نَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا لاَ نُفلِحُ نَحنُ، وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعدِنَا، قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا ، فَقَالَ: لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ " [4] .

حيث يُبيِّن الحديث السابق أنَّهم امْتنعوا عن المباهلة خوفًا وجبنً ا مِنْهم، " وإنَّما ضرَم رسول الله ﷺ إلى الرئيس الأبناء والنساء مع أنَّ القصد مِن المباهلة بتبيُّنُ الصادق مِن الكاذب وهو يختص به وبمن يباهله؛ لأنَّ ذلك

---

(4) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المغازي باب " قصة أهل نجران " ، حديث رقم : 4380 ج5 ص171 ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب " فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه " مختصرا ، حديث رقم : 2420 ج4 ص1882 ، ومعنى قوله [العاقبُ] أي صاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح ، [السَّيِّدُ] رئيسهم واسمه الأيهم ، [ما سألتنا] أي الذي طلبته منَّا مِن الجزية ، [فاستشرف] أي تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أنْ يكون هو الأمين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية مِنْ حيث هي . انظر: صحيح البخاري – ج5 ص171 ، صحيح مسلم – ج4 ص1882 .

(1) روح المعاني – للألوسي – ج2 ص181 .

(2) سورة البقرة ، الآيات 94 : 96 .

(3) سورة الجمعة ، الآيات 6 : 8 .

(4) سورة البقرة ، من آية رقم : 95 .

أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، وأكمل نكاية بالعدو وأوفر إضرارا به لو تمت المباهلة، وفي هذه القصة أوضح دليل على نبوته ﷺ وإلا لما امتنعوا عن مباهلته ﷺ " [1] .

ومِن الآيات الدالة على هذا المعنى ، قوله ﷻ :

1. ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [2] .

2. ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [3] .

فهذه الآيات الكريمة في مُباهلة اليهود ، وتُبيِّن أنَّهم امتنعوا عنْ ذلك ؛ لأنَّهم كاذِبون في دعْواهُم ، ولهذا قال تعالى ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [4] " من الكفر والمعاصي؛ لأنَّهم يَعلمون أنَّ طريق لهم إلى المجازاة بأعمالهم الخبيثة، فالموت أكره شيء إليهم، وهم أحرص على الحياة مِ نْ كل أحد مِ ن الناس، حتى مِ ن المشـركين " [5]، **قال تعالى:** ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ " [6] .

ومن الآيات الدالة على المعنى أيضًا ، قوله ﷻ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [1]، وَهَذِهِ مُبَاهَلَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى فِيمَا هُمْ فِيهِ [2] حيثُ لَقَّنَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ جَوَابُ قَولِهِم [3] ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [4] .

---

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي – ص59 .
(6) سورة البقرة ، من آية رقم : 96 .
(1) سورة مريم ، آية رقم : 75 .
(2) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج5 ص228 .
(3) التحرير والتنوير – لابن عاشور – ج16 ص155
(4) سورة مريم ، من آية رقم : 73 .
(5) زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن القيم – ج3 ص561 .
(6) دعا عبد الله بن عباس ﷺ للمباهلة في مسأله الظهار وغيرها حيث قال ﷺ " من شاء باهلته أنه ليس للأمة ظهارٌ " انظر: السنن الكبرى– لأحمد بن الحسين بن علي ابو بكر البيهقي (ت 458ه) – تحقيق : محمد عبد القادر عطا – النَاشر: دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان – الطبعة الثالثة (1424ه/2003م) – ج7 ص630 رقم :15250 .
(7) انظر: العسقلاني ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت 852ه) – فتح الباري شرح صحيح البخاري — تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وغيره – الناشر: دار المعرفة ، بيروت – طبعة (1379ه) – ج8 ص95 .

هل المباهلة خاصة بالنبي ﷺ :

المباهلة ليست خاصة بالنبي ﷺ بل هي عامة لجميع الأمة، كما أنَّها ليست خاصة مع النصارى أو اليهود ، بل هي عامة مع كل مُخ الف يُصرُّ على ضلاله وعِنَاده، ولا يرجع إلى الحق رغم وجُود الحُجة والبرهان قال الإمام ابن القيم رحمه الله: " إنَّ السنَّةَ فِي مُجَادَلَةِ أَهْلِ البَاطِلِ إذَ ا قَامَتْ عَلَيْهِم حُجَّةُ اللَّهِ، وَ لَمْ يَرْجِعُوا، بَلْ أَصَرُّوا عَلَى العِنَادِ أَنْ يَدْعُوَهُم إِلَى المُبَاهَلَةِ، وَقَد أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ رَسُولَهُ ﷺ، وَلَمْ يَقُل : إنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأُمَّتِكَ مِن بَعدِكَ " [5] .

وقال صاحب "فتح الباري" في فوائد قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ : " وَفِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ مُبَاهَلَةِ الْمُخَالِفِ إِذَا أصر بعد ظُهُور الْحجَّة وَقد دَعَا عبد الله بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إِلَى ذَلِكَ [6] وَوَقَعَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ " [7] .

وقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء " هل المباهلة خاصة بالنبي ﷺ ؟ وإنْ لم تكن كذلك، فهل هي خاصة مع النصارى ؟

فأجابت : بأنَّها ليست خاصة به ﷺ مع النصارى، بل حُكْمها عام له ﷺ ولأمته مع النصارى وغيرهم؛ لأنَّ الأصل في التشريع العموم " [8] .

شروط المباهلة :

بعد اتِّضَاح دلالة المباهلة على نبوته ﷺ، أنَّها دليلٌ وحجَّة قائمة على كل من أنْكر نبوة النبي ﷺ، يذكر الباحث فيما يأتي شروط المباهلة، ومِن هذه الشروط :

1. إخلاص النية لله ﷻ وتجريدها مِن كل ما يشُوبها ، ومتابعة سنة النبي ﷺ؛ لأنَّ المباهلة من جنس الدعاء، والدعاء هو العبادة، وكسائر العبادات لابد في قبولها من الاخلاص المنافي للشرك، والمتابعة.
2. أنْ تكون في أمر مهم شرعًا وَقع فِيهِ اشْتِبَاه وعناد ، ولَا يَتَيَسَّر دَفعه إِلَّا بالمباهلة .
3. يُشْتَرط أنْ تكون بعد إِقَامَة الْحجَّة وَالسَّعْي فِي إِزَالَة الشّبَه وَتَقْدِيم النصح والإنذار ، فبعد استكمال هذه الشروط يُلجأ على المُباهلة، ومما تقدَّم يتَّضِح أنَّ المُباهلة فيها دلالة واضحة على النُّبوة، وصدق دعواه ﷺ وأنَّه نبي مُرْسل من عند الله ﷻ .

ثانيا: دلالة المعجزة على نبوته ﷺ :

المعجزة في اللغة :

---

(8) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – ج4 ص160 (فتوى رقم :6238) .

مِن العَجْزُ وأصلُهُ التَّأَخُّرُ عَن الشيء، وهو ضدّ القدرة، وأَعْجَزْتُ فلانًا وعَجَّزْتُهُ وعَاجَزْتُهُ: جعلته عَاجِزًا [1]، قال ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [2] .

المعجزة في الاصطلاح :

هي خرق لِنَواميسُ الكون أو لِقوانين الكون يعْطيها الله ﷻ لِرُسله ليدل على منْ هجه، ويُثبتهم به، ويؤكد للناس أنَّهم رُسله تؤيدهم السماء وتنصرهم، والسماء حين تُؤيد وتنْصر، تقف قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أنْ تفعل شيئًا [3] .

ومِنْ أعْظم علامات نبوته ﷺ القرآن الكريم، يقول الإمام ابن القيم: " أعْظَمها معجزةً كتابٌ باقٍ غضٌّ طريٌّ لم يتغير ولم يتبدل مِنْه شيء، بل كأنَّه مُنزل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل و قت على الوجه الذى أخبر به كأنَّه كان يُشاهده عياناً " ، وهو المعجزة الخالدة التي تحدى بها رسول الله ﷺ الإنس والجن كافة فَعَجَزُوا، ومِنْ شواهد ذلك في آيات چ ا چ، قوله تعالى:

1. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [1] .
2. ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [2] .
3. ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [3] .

وفي غير آيات ﴿ قُلْ ﴾، يقول ﷻ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [4]، قال صاحب تفسير القرآن العظيم : " ثُمَّ شَرَعَ تَعَالَى فِي تَقْرِيرِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [5]، فَقَالَ مُخَاطِبًا للكافرين : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن

---

(1) المفردات في غريب القرآن – للأصفهاني – ص547 .
(2) سورة التوبة ، من آية رقم : 2 .
(3) الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت1418ه) – معجزة القرآن – الناشر : أخبار اليوم " إدارة الكتب والمكتبات " – بدون طبعة – ج1 ص6 .
(4) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751ه) - تحقيق: محمد حامد الفقي – الناشر: مكتبة المعارف ، الرياض – بدون طبعة – ج2 ص347 .
(5) سيأتي الحديث عن معجزة القرآن الكريم ومراحل التحدي به في المبحث الرابع من هذا الفصل بمشيئة الله تعالى انظر ص 130 .
(1) سورة يونس ، آية رقم : 38 .
(2) سورة هود ، آية رقم : 13 .
(3) سورة الإسراء ، آية رقم : 88 .
(4) سورة البقرة ، الآيتان 23 : 24 .
(5) وذلك في قول [سورة البقرة ، الآيتان 21 : 22] .
(6) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج1 ص107 : 108 .

مِّثْلِهِ ﴾ أي مِنْ مِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ إِنْ زَ عَمْتُم أَنَّهُ مِنْ عِندِ غَيرِ اللَّهِ فَعَارِضُوهُ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ وَاستَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِمَنْ شِئْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنَّكُم لَا تَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ ، وَقَد تَحَدَّاهُمُ اللَّهُ تبارك تَعَالَى بِهَذَا فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ " [6] .

ولم يكن هُناك مانع يمنعهم من المعارضة فهم أهل الفصاحة والبيان، والقرآن نزل بلسانهم، ولم ينزل دفعة واحدة بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة ليتسع لهم مجال المعارضة والإتيان بمثله لكنَّهم عجزوا عن ذلك .

وجملة القول فيما تقدَّم أنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المُنزَّل على نبينا محمد ﷺ المُعْجِز، وهو بُرهان على نُبوة النبي محمد ﷺ، ودليل صدْقه على أنَّه نبي مُرْسَل من عند الله ﷻ .

ثالثًا : دلالة الإقرار الربَّاني له ﷺ ، واستجابة دعائه على نبوته ﷺ :-

مِنْ أدلة نُبُوَّتِهِ ﷺ أنَّه مَا رَفَعَ يَدَاهُ داعيًا ربَّه ومولاه ، إلَّا وقَبِلَ الله ﷻ دُعاءه وأجابه ، وتكرار ذلك وديمومته دليل على صدقه ﷺ؛ لأنَّ الله تعالى لا يُؤيِّد كاذِبًا ، ولا داعيًا يدَّعي عليه الكذب، قال تعالى : **﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [1] فالمُفْتري لا يُفْلِح أبدًا، وقال** ﷻ **: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [2] .**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَمَعلُومٌ أَنَّ مَنْ عَوَّدَهُ اللَّهُ إِجَابَةَ دُعَائِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ صَلَاحِهِ وَدِينِهِ، وَمَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ إِنْ كَانَ صَادِقًا أَوْ مِنْ أَفجَرِهِم إِنْ كَانَ كَاذِبًا، وَإِذَا عَوَّدَهُ اللَّهُ إِجَابَةَ دُعَائِهِ لَمْ يَكُنْ فَاجِرًا بَلْ بَرًّا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ دَعْوَى النُّبُوَّةِ إِلَّا بَرًّا تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا صَادِقًا، فَإِنَّ هَذَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْكَذِبَ، وَيَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ ضَالًّا فيَظُنُّ أَنَّهُ نَبِيٌّ " [3] .

ودلالة الإقرار الربَّاني لنبينا محمد ﷺ، واستجابة دعاءه كثيرة جدًا ومتعددة في كُتب السُّنَّة مِنْها أنَّه كان يدعو للناس بالبركة في الأموال والثمار وغيرها فيُسْتجاب له [4]، وكان يضع يده الشريفة في الشيء القليل اليسير من الماء أو الطعام، فيَرْوي ويَشْبع منه النَّاس [5]، وغيرها الكثير .

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – : " هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ [6]، شَهِدَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَذكُورٌ فِي التَّورَاةِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ "، وَلَمَّا جَاءَ ابنُ سَلَامٍ مُسْلِمًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْلَمَ الْيَهُودَ بِإِسْلَامِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْنِي حَكَمًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُم عَنْهُ : أَيُّ رَجُلٍ هُوَ فِيكُمْ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَعَالِمُنَا فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ آمَنَ بِي فأساءوا القول فيه . ومن الشَهَادات الآخرى شهادة النَّجاشي حين وصل إليه كتاب النبي ﷺ

---

(1) سورة يونس ، آية رقم : 69 .
(2) سورة الزُّمر ، من آية رقم : 3 .
(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – لابن تيمية – ج6 ص297 .
(4) راجع: كتاب الإيمان في صحيح مسلم باب " مَنْ لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُـرِّم على النار " ، حديث رقم : 27 ج1 ص56 .
(5) راجع: كتاب المناقب في صحيح البخاري باب " علامات النبوة في الإسلام " ، حديث رقم : 3572 ج4 ص192 ، وكتاب الفضائل في صحيح مسلم باب " في معجزات النبي ﷺ " ، حديث رقم : 2279 ج4 ص1783 .
(6) سبق ترجمته انظر ص 88 .

وكان نصرانيًّا فقال " أشهد أنَّك رسول الله صادقًا ومُصدِّقًا، وقد بايعتُك وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب ﷺ، وأسلمْتُ على يَدَيْه لله رب العالمين "، وغيرها الكثير من شهادات النَّا س، وشهادات أهل الكتاب ، وأيضًا شهادات الكتب السماوية التي كانت تُبشِّر بنبوته ﷺ .

خامسا : دلالة انتفاء الأغراض الشخصية على نبوته ﷺ :-

مِنْ أدلة صدق النبي ﷺ عدم إرادة المصلحة الشخصيـة لنفسه مِنْ دعوته، ومِنْ شواهِـد ذلك في آيات ﴿ قُلْ ﴾ قوله ﷻ :

1. ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] .
2. ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [2] .
3. ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [3] .
4. ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾ [4] .

فقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾: " مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا الْبَلَاغِ وَهَذَا النُّصْحِ أَجْرًا تُعْطُونِيهِ مِنْ عَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أَيْ وَمَا أريد على ما أرسلني الله تعالى بِهِ وَلَا أَبْتَغِي بِهِ زِيَادَةً عَلَيْهِ بَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ أَدَّيْتُهُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا أَنْقَصُ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ " [5] .

وهذا بخلاف أصحاب المذاهب والأفكار البا طلة واللكذَّابين فهؤلاء يَسْعون لتحقيق مصالح شخصية ، ولا يَنْقطع طمعهم في طلب المال والأتْباع والمَنْصِب والشُّهْرة ، وغير ذلك بينما لا تجد هذا النبي ﷺ إلَّا وهو مِنْ أفْقر النَّاس ، إذ كانت تمر عليه ثلاث أهلَّة ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺنارٌ ، وإنَّما كان طعامه التمر والماء ، فعن أم المؤمنين عائشة أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ : ابْنَ أُخْتِي « إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ ، ثُمَّ الهِلاَلِ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ» ، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ : مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : " الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالمَاءُ " [6] فصلوات ربي وسلامه عليك يا رسول الله ﷺ .

وكان ﷺ أزْهد الناس في الدنيا وزخرفها ، وكان لا يُحبُّ أنْ يرفعه الناس فوق منزلته فـعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –، سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ : سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ

---

(1) سورة الأنعام ، من آية رقم : 90 .
(2) سورة الفرقان ، آية رقم : 57 .
(3) سورة ص ، آية رقم : 86 .
(4) سورة الشورى ، من آية رقم : 23 .
(5) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج7 ص72 .
(6) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الهبة باب " فضل الهبة " ، حديث رقم :2567 ج3 ص153 ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم :2972 ج4 ص2282 .

النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ » [1]، والأمثلة بهذا المعنى كثيرة جدًا تَمْتلئ بها كتب السُّرَّة، وكتب دلائل النبوة، فهذا دليلٌ على نُبُوَّتِهِ ﷺ .

ولقد كان هذا منهج جميع أنبياء الله تعالى وَرُسله ، ففي سورة الشُّعَرَاء قال نوح عليه السلام وهود عليه السلام وصالح عليه السلام ولوط عليه السلام وشُعيب عليه السلام : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2] .

سادسا : دلالة كمال الأخلاق على نبوته ﷺ :-

ومِنْ أدلة نُبُوَّتِهِ ﷺ أخلاقه الفاضلة، وآدابه الكاملة، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [3] .

والمعنى: ومن هؤلاء المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾بالأقوال القبيحة، والعيب له ولدينه ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ أي: لا يُبالون بما يقولون مِنَ الأذية للنبي ﷺ، ويقولون : إذا بلغه عنا بعض ذلك، جئنا نعتذر إليه، فيقبل منا، لا يميز بين صادق وكاذب، وقصدهم قبحهم الله: أنَّهم غير مهتمين بذلك؛ لأنه إذا لم يبلغه فهذا قَصْدُهم، وإنْ بلغه اكتفوا بمجرد الاعتذار الباط ل، ومنها: قدحهم في عقل النبي ﷺ، وعدم إدر اكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلا وأَتَمَّهُم إدراكًا، وأثْقبهم رأيا وبصيرة، ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ أي: يقبل من قال له خيرً ا وصدقاً، وأما إعراضه ﷺ وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكاذبة ، فلسعة خلقه، وامتثاله لأمر الله في قوله ﷻ: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ [4]، وأما حقيقة ما في قلبه أنه ﷺ: ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَيْ وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ أَي وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى الكَافِرِينَ وَلِهَذَا قَالَ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [5] .

وهذه الأخلاق العظيمة شَهِدَ لها كفار قريش ، وكان حبيبنا المصطفى ﷺ مُتحليًا بها قبل الإسلام وبعده فإذا نظرنا في سيرته العطرة ﷺ وجدنا مجموعة رائعة وكثيرة من الأخلاق العظيم ة [1]، وقد مَدَحَهُ ربه ﷻ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [2]، وأثْنى عليه في آيات كثيرة منها قوله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [3]، وكل هذا دلائل على نُبُوَّته ﷺ، فصلى الله تعالى وسلم على صاحب الخلق الحميد نبينا محمد ﷺ .

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب [سورة مريم ، من آية رقم : 16] حديث رقم :3445 ج4 ص167 . ومعنى قوله ﷺ (لاَ تُطْرُونِي) : من الإطراء وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه وقيل هو المديح بالباطل والكذب فيه ، (كما أَطْرَت النصارى ابن مريم) أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك . انظر : صحيح البخاري – ج4 ص167.

(2) فقد وردت هذه الآية الكريمة في سورة الشُّعَرَاء خمس مرات ، وهي الآيات رقم (109 ، 127 ، 145 ، 164 ، 180) .

(3) سورة التوبة ، آية رقم : 61 .

(4) سورة التوبة ، من آية رقم : 95 .

(5) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير – ج4 ص149، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي – ص341.

(1) فقد اتصف حبيبنا محمد ﷺ بمجموعة من الصفات الحميدة قبل الإسلام منها ما ذكرته السيدة خديجة – رضي الله عنها - لما أوحى الله إليه في غار حراء لأول مرّة ورجع إلى خديجة – رضي الله عنها – أخبرها الخبر وقال : " لقد خشيتُ على نفسي" فقالت خديجة : " كَلَّا واللَّه ما يُخزيكَ اللَّهُ أبدًا ، إنَّك لتصلُ الرَّحمَ ، وتحملُ الكَلَّ ، وتَكْسبُ المعدومَ ، وتقْرِي الضيفَ ،

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين أحمده حمدًا يليق بعظمته وجلاله وأشكره شكرًا مزيدًا ع لى آلائِه وفضله، أنْ يسَّر لي إتمام هذا الجهد العلمي، ووفقني لِبلوغ تمامه، وأسْأله ﷻ أنْ يجعله خالِصًا لِوجهه الكريم مُتـقبَّـلًا بامتنانه.

فقد كان توفيق الله ﷻ للباحث في اختيار هذا الموضوع نعمة عظمى ومِنَّـة كبرى؛ بما سعد به الباحث من العيش في ظلا ل القرآن الكريم ، والأُنْس بتلاوته وتدبره، واستشعار التكريم الربَّاني للإنسان بنزوله ، وقد توصل الباحث بحمد الله تعالى وتوفيقه في نهاية هذا البحث بعدِّة نتائج منها :

1) بيَّنت آيات القلاقل أنَّ مُهمة الرُّسُل الأساسية هي التبليغ والإنذار ، تبليغ الناس نصوص الشريعة، وإنذارهم وتبشيرهم بما يترتب على الإذعان لذلك التبليغ .
2) إنَّ التَّحدي بهذا القرآن ، وإظهار إعجازه بشتى أنواعه ، هو أمر قائم إلى قيام الساعة ، وواجب هذه الأمة إقامة الحُجَّة بإبانة وجوه إعجازه في نظمه وأسلوبه، وأخباره، وأحكامه وعلومه .
3) هذه الكلمة ﴿ قُلْ ﴾ ذات الحرفين مِنْ أبرز الدلائل على أنَّ القرآن الكريم مِنْ عند الله ﷻ، والرسول ﷺ فيه ناقل ومُبلِّغ عن ربه جلَّ وعلا ، ولو كان القرآن من عند النبي محمد ﷺ لمَا جاء الخطاب بكلمة ﴿ قُلْ ﴾ .
4) دلَّـت آيات القلاقل على أنَّ المقول بعدها له أهمية بالغة ، وغالِبًا ما يكون ذلك المقول يتعلَّق بِدفع الشُّبُهات التي يطرحها المُنْكرون، أو تقرير التوحيد بأنواعه الثلاثة، أو بيان حكم شرعي للفئة المؤمنة، أو غيرها مِن المسائل .
5) قررت آيات القلاقل الأصول العقدية الأساسية (التوحيد، والنُّبوات، والمعاد) بأساليب مختلفة، وردَّت حجج الخصوم، وناقشت أقوال المُنْكرين وشُبهاتهم.

وتُعينُ على نوائِبِ الحقِّ " . جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في بدء الوحي " كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ " ، حديث رقم : 3 ، والإمام مسلم في كتاب الإيمان باب "بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ " ، حديث رقم : 160 .
وللتوسع في معرفة أخلاق وشمائل الحبيب النبي ﷺ انظر :

- **الشمائل المحمَّديَّة – لأبي عيسى محمد بن سَوْرَةَ الترمذي (ت 279هـ) – تعليق وإشراف : عزّت عُبيد الدّعّاس – الناشر: دار الحديث ، بيروت/لبنان – الطبعة الثالثة (1408ه/1988م) – ص7 : 16 .**
- **الأنوار في شمائل النبي المختار – لمحي السنة الحسين بن مسعود ال بغوي (ت 516ه) – تحقيق : العلامة إبراهيم اليعقوبي – الناشر : دار المكتبي ، دمشق – الطبعة الأولى (1416هـ/1995م) – ج1 ص161 : 190 .**

(2) سورة القلم ، آية رقم: 4 .
(3) سورة الأحزاب ، آية رقم: 21 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم – تحقيق : محمد حسين شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت – الطبعة الأولى (1419ه) .
2. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الناشر : دار الفكر ، بيروت – طبعة (1415ه /1995م) .
3. الرسل والرسالات – لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر– الناشر : مكتبة الفلاح ، الكويت – الطبعة الرابعة (1410هـ/1989م).
4. ابن عادل ، لعمر بن علي سراج الدين أبو الحسن بن عادل الحنبلي (ت بعد 880ه) – اللباب في علوم الكتاب ـــ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره – الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان – الطبعة الأولى (1419هـ/1998م) .
5. ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي (ت 728هـ) – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – تحقيق: علي بن حسن ، وغيره – الناشر: دار العاصمة ، السعودية – الطبعة الثانية (1419هـ/1999م) .
6. أحمد بن عيسى ، – أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى (ت 1327ه) – توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم– تحقيق : زهير الشاويش – الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة (1406ه) .

7. الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت 1418ه) – معجزة القرآن – الناشر : أخبار اليوم " إدارة الكتب والمكتبات " – بدون طبعة .
8. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751ه) - تحقيق: محمد حامد الفقي – الناشر: مكتبة المعارف ، الرياض – بدون طبعة .
9. إظهار الحق – لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت 1308ه) – تحقيق : د/ محمد أحمد ملكاوي – الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، السعودية – الطبعة الأولى (1410هـ/1989م) .
10. مُسلِمو أهل الكتاب وأثرهم في الدِّفاع عن القضايا القرآنية – للدكتور/ محمد بن عبد الله السحيم – الناشر: دار الفرقان ، الرياض – بدون طبعة .
11. الشمائل المحمَّديَّة – لأبي عيسى محمد بن سَوْرَةَ الترمذي (ت 279هـ) – تعليق وإشراف : عزّت عُبيد الدّعّاس – الناشر: دار الحديث ، بيروت/لبنان – الطبعة الثالثة (1408ه/1988م) .
12. الأنوار في شمائل النبي المختار – لمحي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت 516ه) – تحقيق : العلامة إبراهيم اليعقوبي – الناشر : دار المكتبي ، دمشق – الطبعة الأولى (1416هـ/1995م) .